

# بجانب عن الزمن كضائع

## رابعة قصصية بقلم نواف ابو الجبار

- ١ -

الدولاب يدور .. سحب كثيفة من الدخان تتصاعد . يصفر الهواء البارد في الخارج ، والفيوم الداكنة تسوطها الرياح في اتجاه الشرق . ينبغي ان تكون السنة الجديدة بيضاء ، لكن الثلج لم يهطل هذا المساء . الايدي الثماني في حركات متشنجة متشابهة . تضرب المصباح . العيون ينحسر بعضها تارة ليتسع بعضها الآخر . الحدقات جامدة مرة ، شاخصة مرة اخرى ، متوقفة ثابتة . الورق ينقلب ، ينكس . الكؤوس نصف الملائ واعقاب السجائر والمنافض ووعاء الفاكهة الكبير . لا شك ان الساعة الان هي (١١٥٨) من ليلة رأس السنة .

الى جانبه كان الوعاء الكبير ، يرتال ، تفاح ، موز ، صحن فيه بعض الموالح ، حمص ، فستق ، بزر لم تمتد بعد ، اي يد الى وعاء الفواكه . كم هي الساعة الان ؟ العينان ترتميان ، برهسة ، في دهشة على المعصم .. بعد قليل تنطفئ الاضواء .

الآن ، وفي مرافق المدينة ، تدور الاسطوانات ، والاشرطة ، والالحن ، ويدور الراقصون . آه .. يدوران ، يدوران ، يغوب كل شيء ، يتلاشى العالم من حولهما .. يضمحل كل شيء ليختفي في لحظات لا يبقى الا صوت الموسيقى . وهما جسدان متلاصقان ، تواصل بعد وجد ، وشرارات من لهب تمتد منه اليها ، ومنها اليه ، كحركة ارجل الاخطبوط .. تكبلهما ، وذلك السواد الحالك في رأسها يفقيه عن الدنيا - طيب لا مثناه - رغم الضياء المختلف الالوان المنبعث من السقف ، والجوانب . الاحمر ، الاصفر ، الاخضر ، كيف يجمعون هذه الالوان في قاعة واحدة ؟ لحظات ويعم الظلام .. وهذا الكائن الحي الذي بين ذراعيه سيرمي برأسه على كتفه الملهوف . آنذاك فقط يستطيع ان يفرق معها في قبلة الشوق المخزون . اذا ما اضاء الانوار وشاهدونا ونحن ما نزال نسبح في بحر القبلات فسيجدون مادة دسمة للضحك .. هه !!

تدور الاسطوانة ، تصحن العظام .. تطحنه .. (جوتيم) همس .. همس يذنب ابعاد الايام .. بالبداية العام الجديد كم هي رائعة !! تنخر الموسيقى العظام تتسلق الشعر الفابوي الكثيف فينتصب . وهو يخف ، وهي تخف . هي بين ذراعيه ، يفقدان الوزن . يصيحسان اثيرا .. يطيران .. فوق ، فوق ، دون اجنحة . بساط الموجات

(١) عنوان رواية مارسيل بروسست الشهيرة

الموسيقية يحملهما . ممطوطة هي الالحن ، هادئة .. مجنونة « لا .. لا .. لا .. لللم » يدوران . لم لا يدور الآخرون ؟ هم جمود وكانهم تماثيل رخامية سمح لها ان تمايل يمنة ويسرة ، وارجلها مسمرة بالارض . هما فقط يدوران . يتحركان الى الامام ، الى الخلف ، الى اليمين ، الى اليسار ، يغمض عينيه . غدبة يتمنى معها لو يموت . انها مفضضة العينين منذ شرعا يرقصان . لتذب الازمنة جميعا فسي هذه اللحظة بالذات ، لتتجمع وتتقلص وتصبح هي « الان » فقط .. ليتوقف الدولاب الهرم الكبير ، ولينق هكذا ، رأسها على كتفي ، ذراعي تطوقانها ، ذراعاها يمتدان واحد حول رقبتني والآخر يحوطني ، وانا اسمع ضربات قلبها ، واحس بجسدها يطعم جسدي ، آه .. ليتوقف كل شيء عن الحركة في هذا الكون . لا اريد العام الجديد الا من اجل ان يتوقف الدوران ثانية ونحن في عناق .. والدنيا تفرق في ظلام الثواني الاولى من العام الجديد .

الروائح العطرية النفاذة تزيد من شفافيته . كل من هو موجود في هذا المكان لا يبصر الا شخصا واحدا بين الجميع ، حبيبها ، زميلته ، التي يهاها .. من صبوة الارتفاء في حضنه الى الشعور برعشة الوجد المنطفئ بين ذراعيه . يتبدل الضياء .. الايقاع البطيء المجنون .. « احبك جوتيم .. لا .. لا .. لا .. لللم » والدوران مملؤ بالتوقعات .

حبلى هي الثواني يا حبيبتي وانا احترق ،

حبلى هي الدقائق يا سامية وانا مجنون .

منذ ثلاثئة واربعة وستين يوما ، انا انتظر الساعات هذه .

آه .. ارتمي على ذراعي .. ادخلي هنا ، هنا ، بين الضلوع ، ساغلقه عليك الى الابد ..

لا اريد لها ان ترش عينيها عليك . لا اريد لها ان تشعر بذلك الوجود .

حبلى هي السنون والايام بالارق ، والحرمان ..

حبلى هي .. هي .. هي .. هي ..

تلوب من دغدغة الشوق في البيت المفتوح العينين ، والمرع الذراعين في انتظار اوبة الرجل الاوحد فيه ..

العينان مصلوبتان على لوحة الزمن .. وعدني ان نقضي رأس السنة ، للمرة الاولى ، معا . كيف لا يحضره ؟ هل هو سيفاجئني بشيء جديد ؟ هل يدخل البيت حين تنطفئ الانوار في العالم ؟ كم

هي الساعة الآن ؟ ويلي ، انها الحادية عشرة والدقيقة الثامنة والخمسون .. دقيقتان ايها الرجل الذي انتظر ، دقيقتان فقط . هل تدخل عليّ لنضميني الى صدرك ، ولنفرق في قبلة تطفئ ظمساى المتاجح اليك ؟ لقد اوقدته منذ مرور شهر على زواجنا ، كم تغيرت .. يا الهي ، كم تغيرت !! لماذا تعذبت من اجل ان نتزوج اذن ؟ لماذا احببتني ؟ كي اشعلت في فتيل الهوى القاتل ثم انطلقت بعيدا ، بعيدا يخفيك انحناء السماء ودوران الارض ؟ لم زرعت في نهدي سيطاط اللهفة ؟ لم صليت على ثغري استغاثة مبهورة دائمة ؟ لم صبيت في صلبى ذلك الشوق المفجوع اليك ؟ لم ؟ .. قل لي ايها الحبيب الهارب ، لماذا ؟

الهروب يا سامية لماذا ؟ هي حيلى ، اجل ، حيلى .. عندما ضاجعتها في تلك الليلة العاصفة المرهقة كنت انت بين ذراعي . كنت اسمع همساتك . ارى عينيك ، اغرق في دفء اللهاث المتدفق من اعماقك . اذوب فيك وتذوبين .. ينصهر الرجل المتملق في في الاثنى المعبردة فيك آه .. ماذا اقول ؟ ألم تشمري بالسنة النيران تاكل نهديك وانا امد يدي اليهما ؟ ألم تصوري بالشكوى الحلوة من لسة شفتي المحمومتين للحلمتين ؟ كيف تتنكرين لي اذن وتهرين ؟ اين انت الان ، اين ؟ اين يمكن ان اجدك !!

لهاث كالشلال يبعث منه ، يعدو في الشوارع ، المظف الاسود يندمج مع الليل ، السحاب اخفى وجه السماء . الهوا يضرب اذنيه بعنف ، يركض بعد قليل اصل البيت .. تنتظرنى امام الباب .. الساعة ما تزال العاشرة مساء .. امامنا ثلاث ساعات اخرى .. امد يدي اليها .. اقبض على ذراعيها .. احسها ترتخي .. تنفلت من قبضة الشارع .. نطلق سوية .. لقد هيات كل شيء ، طاولتنا محجوزة منذ ثلاثة ايام ، سوف نجد كل شيء .. طاولتنا حلوة في مكان هادئ ضعيف الانارة ، لكن ، كيف لا يكتمل البسدر يا حبيبتى ؟ اركض .. اركض يا نزار .. في الحارات ، سوف تعثر عليها . سالوك هل ستقضي ليلة رأس السنة في البيت ، واجبت ووجهها يملأ الكون : لا .. ساقضيها معها .. مع سامية . لظمتك كلماتهم كالصخور المنهالة عليك : - سامية ستجد لها رفيقا آخر .. اعزب .. انها تبحث عن زوج ايها العتوه .. لا .. لا .. انها تحبني وانا احبها ، اعرف ذلك . انها تحبك ، هذا صحيح ، ولكنها تبحث عن يتزوجها .. وانت ؟ ..

انا ، آخ ، انا لا استطيع ذلك والسد يكبر يوما بعد يوم .. البطن يزداد تورمه ساعة اثر ساعة ، ويتلعبط ذلك الشيء الحى الصغير في الاحشاء ، يتلعبط فيموت في شيء ، وينكمش في هذا الكون شيء كبير ليتلاشى ، وتمتد اليدان الهزبلتان الطربتان الي ؟ .. تشدانى بعيدا .. بعيدا عن سامية ..

اين انت ؟ ..

امام الباب تنتظريني كما اتفقنا . اللهاث اصبح مسعورا .. يسرق مني القدرة الهائلة على الركض .. انا اعدو ، احس ، بفتنة بوخزات متتالية تحت التقاء الاضلع .. وخزات .. تزداد اصبحت ضاربة ، حرارة ، اتوقف عن الجري ، اتوقف . هو ، هي .. يسيران هادئين .. عيناه فى عينيها .. ذراعاه تطوقانها . سينتظروننا با حبيبتى ، واشعر بالوخزات نائية ، انها ضربات آلاف الابر ، الوخزات يا سامية ، لا تريد الا ان ابتعد عنك .. لا .. ساركض .. اركض حتى بهندي الاعياء .. امام الباب فقط اتوقف .. الهاث الانفاس الضائعة الاحقها ، اين انت ؟ اين وجهك ؟ آه .. ويسود في عيني الضياء ، تضرب الاشياء .. تدور كالاسطوانة ، آه .. ( جوتيم .. لا .. لا .. لا .. لللم ) ادور معك .. ادور . وهي ساكنة تنتظر .

- ٢ -

- انت تخسر ثانية (٢)

- ما زلنا في السنة المختصرة (٢)
- × بقي دقيقتان . سوف ترى ايها البطل (٤)
- وزع الورق جيدا . انت تفصح بعضه .. ما هو الجوكر ؟
- ✳ آس كبه (٥)
- حسنا جدا .. سوف اريكم هذه المرة .
- × انت متفائل بالعام الجديد ، وكلنا نتفائل مثلك .. انا وعصام وعادل
- × تاولني برتقالة من جانبك يا نزار .
- خذ ؟ اللعب يا اخي .. لا نريد ان ننام
- هيا .. استلم .. هذه بنت بستوني ..
- × افتح المذيع
- لا نريد ان نعرف ماذا يجري في الخارج
- ✳ هل تشعر بحرقه ، وألم لانك لم تستطع قضاء هذه الليلة مع سامية ؟
- لا تتلفظ باسمها الان .
- لقد نزلت ..
- واحد وخمسون .. انك تهرب ،
- « الهزيمة لنا المرجلة »
- انت تخاف .. تخاف ان اضريك جميعا هذه المرة .
- × يبدو ان الجوكر صيفك هذه المرة .. افتح المذيع لنسمع شيئا ..
- لا تسبب لي المزيد من الازعاج .
- ✳ كم بقي من الوقت ؟
- دقيقتان فقط
- الا يمضي الزمن ؟ لم يتباطا العام الجديد ؟
- نزار : هل تحبيني يا سامية ؟؟
- سامية : انك سخيف
- نزار : لماذا ؟
- سامية : لانك تسال هل تشرق الشمس من الشرق ؟
- نزار : يا الهي كم انا سعيد !
- سامية : الصمت في مثل هذه اللحظات سعادة لا تفوقها اخرى
- نزار : ولكنني احب ان نقضي لحظات ولادة العام الجديد وموت العام الماضي في حوار .
- سامية : انخشى شيئا ؟
- نزار : اخشى ان تبعدك افكارك عني .
- سامية : لقد خبطت على خذائي ..
- نزار : انني مرتبك ..
- سامية : سيطفون الانوار بعد لحظات ، هل تسمع الضجة ؟ ..
- نزار : انا لا اسمع الا صوتك .
- سامية : كم يحزنني ان اذكر الان اولئك الذين يقضون ليلة رأس السنة في احوال الاغوار ، مع الموت ؟
- نزار : أعدنا ثانية ؟
- سامية : لا تنس اني احببت واحدا منهم ..
- نزار : وانه استشهد .. اعلم ذلك جيدا ، رحمه الله ..
- سامية : ضمنى اليك .. انني خائفة ..
- نزار : من العام الجديد ؟
- سامية : لا .. خائفة في هذه اللحظة بالذات ، منها وعليها ، أخشى ان تموت هذه اللحظة ..
- نزار : وكيف تموت ؟!
- سامية : آه .. تحدث عن الحياة ، اني سعيدة ، حطم صلوعي.

(٢) عادل (٢) نزار (٤) عصام (٥) ميشيل

نزار : هه .. الظلام ؟ ..

سامية : هات شفيتك يا نزار ..

نزار : هل ماتت الدقيقتان !!

سامية : قب ..

\* انت تخسر مرة اخرى

● لم يزل العام يحتضر .. لم يمت بعد

x احلم يا حبيبي .. احلم ..

- كم هي الساعة الان ؟!

x بقي دقيقة واحدة من عمر العام ..

● عظيم ... هذه المرة ساربح ! .. وزع الورق .

- افتح المذيع

● انت غيبي حقاً

\* نزار خائف ..

● اخاف ممن ؟!

\* ان تتذكري سامية ..

● اخرس .

\* اراهن انها الان في حضن رجل اخر .. يرقصان في

« الكاف دو روا » .

● انت كذاب ..

x خلصونا من هذه المهاترات ..

- افتح المذيع يا اخي ..

\* انهما يرقصان على نغمة « رجل وامرأة » .

● قلت لك اخرس ..

- انت تخاف فعلاً ..

\* حسناً .. العبا

x اربعة سباتي ..

- اشرب

● انت كل الموزات واكرمنا بسكوتك ...

\* هذا عجوز الكبة ..

- العبا يا نزار .. خذ

● فتحت ، لقد ربحت

- عجيب !

\* مرة في هذا العمر الطويل !

x ولكننا ما زلنا في العام الذي يحتضر ..

● هذه ليست الا البداية . مع ولادة العام الجديد ساربح

كل شيء .

- افتح المذيع اذن

● مستحيل ..

\* انها في حضن اخر .. اراهن على ذلك .

● اخرس ..

هي : ايها الطفل الحبيب ، ابوك في مكان ما من هذه المدينة ، ربما كان في احضان اخرى . ماذا افعل ؟ من اجلك ساحبسا بعد اليوم .. من اجلك انت فقط . لكن يا الهي ، لم يبق الا بصيص نار ضعيف .. ثمة دقيقة واحدة ربما اندفع بعد لحظات وهو يهتف : كل سنة وانت بخير يا زوجتي الحبيبة . انساك سنهوع ، انا وانت ، لندفن راسينا في صدره ونبكي .. نبكي ..

الورقة تسقط على المائدة ، تنضم الى مجموعة مهمة اخرى .  
يده تفيض على الرزمة المنتظمة باصابع اصابها الارتعاش . كرمعت شفاه  
الاخرين مما في الكؤوس . التهمت عيناه الصفوف الثلاثة ، ثلاثة  
آسات .. ثلاث صبايا .. ثلاث سمعات .. تضع الاشياء من الانامل  
كحبات رمل الزمن . عقرب الثواني يتلملم عند الرقم (1) ، عقرب  
الدقائق يكاد يقبل عقرب الساعات « تك ، تك ، تك ، تك ، تك » تفرك راحتها  
تروح ، تجيء ، وتلحس عينيها على الساعة .. تخرج من الفرفة ..  
تشرع نظراتها . رجال . نساء . عربات . طريق . ضياء بخيل . لا  
زوج . تعود . المدفاة تتحرك ، تصدر نيرانها لفظا خفيفا .

● اللعنة على الورق

x انت تلعب وراسك ليس هنا يا نزار

- ماذا تعني ؟

\* يعني ان راسه في بيت سامية او مع سامية .

● كفوا عن هذا الهذر

\* الساعة تقارب الثانية عشرة . يتأجج في داخلي شيء ..

x رغبة ؟!

- اتريد ان تتبول ؟

● كف عن هذا الهراء وارم الورق ! ..

- ماذا ؟ هل طرقت ؟

● عنيت ارم ورقة .. دورك ..

x ولكنه لم يسحب ورقته بعد ..

\* الساعة تقارب الثانية عشرة . يشتعل في دمي حريق

- هذا من فعل اللون الاحمر ..

الضياء الاحمر المتسرب من السقف ، كالدلف ، يسقط عليهما ،  
يجللهما ، يدوران ، يدوران ، يرتطمان بزوج راقص ، يكتف ، بساق ،  
بردف ، لا يشعران بوجود احد لا احد يلتفت ناحيتهما . اه .. ضمنى  
اليك يا نزار .. دفيء ضلوعي الثلجة بصقيع الليالي العالكات .  
ارسل شرارات النار الى القلب المستكين الخامل .. اهواك من كل  
عقلي ، وقلبي ليس معك . اهواك .. الناس تحب بالقلب الا انا ...  
انا سامية ، اشعر باناملك كالجمر تضغط على ظهري ، ادخلني في  
دمك ، دعني اجري هناك .. اهيك الحياة دوما ؟ كم يمضي الوقت  
سريعا معك ؟

- المقارب توشك ان تنطابق .

x لقد طرقت ..

● ماذا تقول ؟ اصبر لحظة يا اخي ، كرت دوار هو ما ابحث عنه؟

- سبق السياف الددل .

\* انها في حضن اخر وانت تخسر

● غيروا الموضوع ارجوكم .

\* حسناً ، عندي رغبة ، انها ملعاحة لجوج ..

- انت تريد ان ترقص ؟

x كل الناس يريدون ان يرقصوا الان

\* انزلوا الى الشوارع . هيا ..

- لقد خسر نزار مائة ليرة ..

● طظ ؟ ..

\* وهي ترقص الان على انغام « رجل وامرأة » ؟ ..

● الله أكبر ..

- العقارب يقبل بعضها بعضا ..

\* اطفئ النور .. وليقبل كل منا حظه التمسيس ؟ ..

- حالا .. ائوان معدودات ؟ ..

● لا تطفئ النور ارجوك لا .. ارجوك .. لا تعذبني ..

.. ظلام

.. ظلام

قبل طويلة ، عديدة ، تطفئها اللحظات عن امها ، السنة تتلاعب ، تتراقص ، كذبالة الشمعة المحتضرة . الرضاب السيال .. اللعاب . الشوق المحترق المغنون .. النيران تشتعل تضيء عتمة الليل . يورق حين في قبلة .. الظلام يعم العالم وانا .. انا هنا .. اموت .. لا؟

- هه .. لقد انتهى العام .. مات .. ولد عام جديد .. في صحة العام الجديد

\* كل الايام سواسية كاسنان المشط ، ولي رغبة ..

x انظر ماذا جرى لنزار ..

\* هاه !! احضروا الماء ..

x لقد اغمي عليه ..

- زدناها ..

x اجل

\* هيا الى الشوارع !

- مريت بالشوارع .. شوارع القدس العتيقة ..

انفاس ثقيلة .. انفجار .. دموع .. اهتزاز بطن منتفخ .. تروح ارجل .. ثقل رؤوس ، خور يعود البعض ، انفاس بطيئة معذبة .. الشوك ينفرز في بعض الشفاه .

لامت ، انا وانت ، ايها الطفل الشقي .. لقد انتهينا ، هو في احضان اخرى يستقبل العام الجديد . كم كان متشابها من العام الذي ولى ، وكم كان متفانلا بقدوم العام الراهن ؟ هل كانا على موعد ؟ وماذا عن العام السابق ؟ اخبرني انه سيسافر ليقتضي العيد في بلاد اخرى بسبب الاعمال . قضاه في احضان اخرى .. اربعة ايام بلياليها .. ايه .. نهتهني النعم الغزير ..

- { -

ضباب كثيف يحجب الرؤية .. رؤوس ثلاثة تتحلق حوله . انه يعرفهم جيدا .. انهم عصام وعادل وميشيل .. اجل لا شك هم .. ماذا جرى لي ؟ .. كل شيء هادئ .. حتى الصمت لم يخلق طينينا .. وينميه في اذني هذه المرة . لحظة ظلام وانتهى الامر .. كومض خاطر الجريح . ضباب كثيف يكفن الصباح المتوحد في غابة المتعة . تتسارع الانفاس في ذلك الوقت ، تتسارع حتى لكانها تندغم الواحدة بالاخري ، كما يندمج الرافضون مع صوت الموسيقى ، التي بدأت تصخب .

(( كازاجوك )) ، (( جيرك )) ، (( هيه .. سنة حلوة يا جميل )) ، (( كل عام وانتم بخير )) ، (( عام جديد وحظ سعيد )) ، (( ومن سيربح المائة والخمسين الف ليرة )) ، (( لا شك هو ثري جدا )) ، (( هابي نيو بير )) ، (( بوناني )) .

تبتعد الاجساد عن بعضها . الارجل في حركات متشنجة عصبية

ظفت عليها روح هيسترية متبرمة .. الايادي مشرعة كالابواب للدعوات . الرؤوس تتمايل يمنة ويسرة ، ترتفع وتنحني في حركات فقسدت التناسق . الاصواء المختلطة ، تتبدل من آن لآن .. ويضج في عالم الصمت صخب حبيس مرعب منذ امد طويل ..

\* اريد ان ارقص .

هز الصوت الستارة ، هزها بعنف غاضب ، تحركت الارجل ..

هيا يا نزار .. لقد اخفت نفسك واخفتهم .. لم يصبك شيء .

هيا .. يا نزار .. قبلني يا حبيبي .. اعصرني ، ضمني اليك .

● سامية ..

نداء طاغ ، صوت يشق السكون المذهل ..

● هيا لنخرج

- الى الشوارع

ومريت بالشوارع .. شوارع القدس العتيقة

\* اريد استقبال العام الجديد مع اول فتاة اقابلها الان ..

x وكيف يحدث ذلك ؟

\* الناس هذه الليلة متسامحون . ساطلب من اول انسانة اقابلها ان تراقصني هكذا بكل بساطة .

● حسنا .. ان الهواء بارد .. شد ياقة معطفك جيدا ..

x قل هذا لنفسك اولاً ، فانت ضعيف البنية ..

● دوري .. لا .. لا .. لا .. اللهم .. آه . دوري ، دوري ايتها الكرة ..

\* الى اين الان ؟ ..

x انظر .. تلك الفتاة ولكنها ليست وحيدة .. ان حبيبها معها .

\* لست ارى اي مانع من دعوتها ..

- كن جريئاً اذن ...

نماني اقدام تفرع ارض الشارع ، تنتهي من بعيد اصوات موسيقى صاخبة .. تنكسر كالمواج على شاطئ رملي عريض .. ترتفع الصخرة نحو السماء اعمدة نور في قلب الظلمة المحدقة بالمدينة .. اربع اقدام بطيئة ، متكاسلة تواجه اقدام الثماني المذكورة . تصبح الثعاني ستا .. تتقدم قدما ، تخبطان ارض الشارع .. ترتبك الخطوات الاربعة ، ترتجف ، تتباطأ اكثر ، تتوقف تماما في مواجهة القدمين :

\* هل تراقصيني يا حلوة ؟ ..

ها .. ها .. ها !

ضحكة جلجلت ، ضحكة هزت الاجساد الثلاثة ، جذبها من الذراع القريب منه ..

انه نصل !

● سامية ..

وتسارعت الخطوات ، تطلق هدوء الشارع في منتصف الليل !

وتسارعت الخطوات ، تطلق هدوء الشارع في منتصف الليل !

فوق صدرها ، بل زرعت العينان المسبلتان .. لكن الانفاس حادة ..

انها معه .. في غرفة واحدة مفلقة لا شيء في هذا السكون الا هو

وهي .. نزار .. سامية ، انشودة ضالة في صحاري الخواء الازرق .

عيناه مفروقتان . لماذا تبكي يا نزار ؟ انني جد سعيد يا سامية !

يفتح ذراعيه .. الصدر جاهز لاستقبال الغلالة الرقيقة ، شفافة تلذوب

والاندهافة عارية الا من شهوة الموت في الحضن المفتوح على سمته ..

آه . ذوبني في غابتيك ، ولنشرع في الرقص سوية . تدور الأسطوانة،  
تدور . انا وانت ، انت وانا ، يطرُق الباب فجأة ، ينخل القلبان ..  
في البدء طرقات خفيفة ، وقع قطرات المطر ، لا نسمع الا اصوات  
الموسيقى ، آه .. تزداد الخيطات ، تشتد هذه المرة .. وقع طبول  
افريقية غاضبة .. تلتفت .. الذعر حلقة نيران حولنا .. تتركني  
عارية وحيدة ظامئة وتندفع نحو الباب . تفتحه .. يا ويلتي !! انها  
هي .. هي .. بطنها كان يقرع الباب ، كان يرفسه بعنف ، ذلك  
البطن الصخري الكبير . احس باختناق .. انني اخنق انفاسي .. لا  
استطيع ان اتنفس ، صخرة هائلة فوق صدري وفتحت عينيها على  
فراغ وصمت ، وانها فوقها سؤال : ماذا جرى لك يا نزار ؟

\* ماذا جرى لك يا نزار لماذا تركض !؟

x انه يركض متجها الى بيت سامية ..

- لقد جن

\* يحق لنا جميعا ان نكون مجانيين .. انني أشعر بالوحدة

القائلة .. اين البنات ؟..

- كن واقفيا ، نحن اشقياء

x سابتحت منذ القد عن ابنة الحلال ..

\* وتصيح بعد ذلك مثل نزار .. ستندم ..

● سامية

نهنهي النحيب المسروق من لحمة الزمن المقددة يا نزار ... يا  
زوجي الهارب . ساطفء الضوء الوحيد الى الابد ، لن اشعل المصباح  
بعد الان .. ليات هو ان اراد وليفعل .. سيجدني جسدا ميتا ،

خشبة باردة في ليلة عاصفة مثلجة .. لقد اصابني الدوار .. عثم ..  
بدأت ادور ..

الدولاب يدور ..

الاسطوانة تدور

الارجل تتسابق

الاقدام تضرب الاسفلت .. الاعين النهممة تبحث ، الاصوات بحث .  
اللهاث خنق كل شيء ، العيون دامعة في مواجهة الريح المهووسة .  
الحرقة جرحت الحناجر .. ضربات الفلوب ضاربة ، بخبط الافاص  
الصدرية المتوجعسة ، وتبيض المزيد من الوخزات . الحيرة تفرد  
جناحيها الطويلين في غرفة الصمت والظلام . سامية تفتح عينيها على  
رعب . شيء يقرض السكون ، كأنه فار .. شيء قريب بعيد . ترى  
هل هي بداية العام الجديد ؟ اهتز في ناظريها ضوء شحيح بعيد ،  
تسرب من خلال نافذة الغرفة الخشبية ، ماذا جرى لك يا نزار؟..

x نزار تمهل .. لقد هلكتنا

● توقفوا انتم ، ساطرق الباب وحدي .

تتوقف الوخزات ، تجري الدماء ساخنة في العروق . يهوت  
برد اللحظات الاولى من العام الجديد ، وسرع الخطو نحو الباب  
الخشبي المهترى في الزقاق المسدود .

نواف ابو الهيجاء

دمشق

# كارل ماركس

تأليف

روجه غارودي

ترجمة : هورج طرايشي

« يستقطب ماركس وتراثه اليوم مشاعر الامل والفضب عند الناس اجمعين ، ويمثل فكره ، بحب او بسخط ، سؤالاً ووعداً وكفاحاً بالنسبة الى البشر جميعاً والطبقات كافة والامم قاطبة .

ذلك ان هدف هذه الفلسفة هو تغيير العالم ، وليس فقط تغيير الفكرة التي نملكها عنه .. فقد ازاح ماركس النقاب عن الفلسفة بوصفها تعبيراً عن عمل البشر وصراعاتهم ، ونزع ايضا قناع الفلسفات التي كانت تزعم انها تحلق فوق هذا العمل وهذه الصراعات ، وكشف الممارسات والسياسات التي انيطت بتلك الفلسفات مهمة تبريرها او تهويلها .

لقد اصبح فكر ماركس الوعي الفاعل لعصر بأكمله . فهو يعلمنا كيف نستخلص قانون التطور التاريخي لعصرنا ، ويساعدنا  
كلنا منا على ان يعي معنى حياته ومعنى المستقبل الذي يحمله في طوايا نفسه ، ومعنى مسؤوليته تجاه هذا المستقبل .

ان فكر ماركس يبدو اليوم ، بالنسبة الى انصاره واعدائه على حد سواء خيمرة الاختمارات الانسانية قاطبة في الفارات الخمس . فهو يستدعي لدى بعضهم مشاعر الحقد واللغنة ، والاضطهاد والمخارق البشرية على نطاق لم يعرفه التاريخ قط ،  
ويشير لدى الجماهير الففيرة التي وجدت فيه منفذاً للنجاة ومعقداً للرجاء اندفاعاً معجزة نحو البطولة والتضحية .

وما اخذه هذا الكتاب على عاتقه هو محاولة تفسير تلك الواقعة الهائلة .

الثن : ٥٥ ق.ل.

صدر حديثاً